المجلة التاريخية المصرية ٥٧ (ديسمبر ٢٠٢٣) ١٣١-١٦٨

القضاة في مصر زمن الأيوبيين ومواقفهم تجاه أهل النفوذ " ابن عين الدولة" ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م نموذجاً "

Judges in Egypt during the time of the Ayyubids and their attitudes towards influential people

"Ibn Ayn al-Dawla" d. 639 AH/1241 AD is an example.

د. طارق أبو الوفا محمد(*)

ملخص

نظراً لأهمية دور رجال الدين في إقرار الشرع تجاه مواجهة أصحاب النفوذ يتجلي لنا دور رجال القضاء، فإن قضاة المسلمين قي عصورهم السالفة هم نماذج مضيئة لقضاة اليوم من أبناء الإسلام فى أى مكان، وعليهم الأخذ بسننهم والاقتداء بأحكامهم، ليتحقق العدل على أيديهم، ويسود الأمن والأمان للناس فى وجودهم، وتسعد الدنيا بهم، فالقضاة "ممثلي الشرع" في إقراره حتى ولو علي حساب أصحاب السلطان، فإن وإن كان ذلك لا يحدث في كل العصور لأن هناك صراع مستمر في بسط النفوذ بين السلطة الحاكمة والقضاء ففي حالة ضعف القضاء تزداد قوة السلطة الحاكمة، وأحيانا ينجم الصراع في حالة تكافؤ القوتين مما يؤدي للصدام بينهما، وفي حالة ضعف القضاة فإنهم يرضخون للسلطة الحاكمة إرضاءً لهم لإبقائهم في مناصبهم، إلا أننا أمام نموذج فريد تمتع بقوة الشخصية ومهابة ووقار العلماء وهو ابن عين الدولة، الذي نعرض له ونتناوله بالدراسة والتحليل في هذه الورقة البحثية.

(*) دكتوراه كلية الحقوق – جامعة القاهرة.

Abstract

In view of the importance of the role of the clerics in approving the Sharia in confronting those with influence, the role of the judiciary becomes clear to us. Muslim judges in their past eras are shining examples of today's judges from the sons of Islam in any place, and they must follow their Sunnah and emulate their rulings, so that justice is achieved at their hands, and security and security prevail. For people in their presence, and the world is happy with them, judges are "representatives of Sharia" in approving it even if at the expense of those in power.

Although this does not happen in all ages, because there is a continuous struggle to extend influence between the ruling authority and the judiciary, in the case of the weakness of the judiciary, the strength of the ruling authority increases, and sometimes the conflict results in the case of the equality of the two powers, which leads to a clash between them, and in the case of weakness of the judges, they submit to the ruling authority willingly. For them to keep them in their positions, but we are faced with a unique model who enjoyed the strength of personality and the prestige and dignity of scholars, which is Ibn Ayn al-Dawla, whom we present and study and analyze in this research paper.

مقدمه

نظراً لأهمية دور رجال الدين في إقرار الشرع تجاه مواجهة أصحاب النفوذ يتجلي لنا دور رجال القضاء، فإن قضاة المسلمين في عصورهم السالفة هم نماذج مضيئة لقضاة اليوم من أبناء الإسلام فى أى مكان، وعليهم الأخذ بسننهم والإقتداء بأحكامهم، ليتحقق العدل على أيديهم، ويسود الأمن والأمان للناس فى وجودهم، وتسعد الدنيا بهم، فالقضاة "ممثلي الشرع" في إقراره حتى ولو علي حساب أصحاب السلطان.

فإن وإن كان ذلك لا يحدث في كل العصور لأن هناك صراع مستمر في بسط النفوذ بين السلطة الحاكمة والقضاء ففي حالة ضعف القضاء تزداد قوة السلطة الحاكمة، وأحيانا ينجم الصراع في حالة تكافؤ القوتين مما يؤدي للصدام بينهما، وفي حالة ضعف القضاة فإنهم يرضخون للسطة الحاكمة إرضاءً لهم لإبقائهم في مناصبهم، إلا أننا أمام نموذج فريد تمتع بقوة الشخصية ومهابة ووقار العلماء وهو ابن عين الدولة، قاضي القضاة في مصر إبان فترة طويلة من العصر الأيوبي "عصر

الجهاد وانتصارات المسلمين وزهو الملوك بأنفسهم"، حيث استطاع أن يقف في وجه الملك الكامل(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م) حاكم البلاد مما جعله درة في تاج القضاة العدول عبر الزمان فقد كان إقدامه على تولى منصب القضاء لإنصاف المظلوم وانتزاع الحق من الظالم ورده إلى أهله مرة آخرى، ورحمة قلبه بالمساكين ورفقه بالفقراء هى ما أعلت شأنه بين أهله فى ذلك الوقت، فكان لا يخاف في الحق لومة لائم، وقبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع تجدر الإشارة إلى طرح سؤالين: الأول: لماذا يقع الخلاف بين السلطة التنفيذية في الدولة والمؤسسات الشرعية متمثلة في القضاء وغيره؟ والثاني: ما هي نتيجة الصدام بين المؤسستين؟

جدير بالذكر، أن هناك دراسات سابقة حاولت إلقاء الضوء علي المؤسسة القضائية ومنها علي سبيل المثال لا الحصر: القاضي الفاضل وصلاح الدين والوحدة الاسلامية، من إعداد د.سوسن محمد نصر، رسالة ماجستير منشورة، دار الزهراء، القاهرة، د ت؛ وفيها تمت الإشارة إلي سيرة حياة القاضي الفاضل ووقوفه إلي جانب صلاح الدين الأيوبي(٥٦٩-٥٨٨هـ/١١٧٤-١١٩٣م) وأنه كان يشد من أزره في الأزمات ويهدأ من روعه، كما تمت الإشارة إلى دور صلاح الدين في الوحدة الإسلامية؛ العصيان وأثره في الأحكام الشرعية، من إعداد: إسلام علي الشريف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،٢٠١٣م، وفيها تمت الإشارة إلى معنى العصيان لغوياً وشرعياً والعصيان الأسري والإداري والسياسي، وهكذا لم توجد دراسة منصبة علي القاضي ابن عين الدولة تحديداً.

لأهمية هذا الموضوع، فقد ألقيت عليه الضوء في العناصر والمحاور الأتية:

- ابن عين الدولة "سيرة حياة".
- سمات القضاء قي مصر قبيل العصر الأيوبي.
- القضاء والقضاة في مصر زمن الأيوبيين.
- العلاقة بين القضاء والسلطة الحاكمة والصدام بينهما:

" ابن عين الدولة والكامل الأيوبي".

الخاتمة: وفيها أوردت ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

ابن عين الدولة "سيرة حياة":

اسمه ونسبه:

محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن صدقة ابن حفص، ابن القاضي رشيد الدين أبي الحسن عبد الله ابن القاضي أبي المجد بن القاضي ابن عين الدولة[١] الصفراوي[٢]، الإسكندراني، ثم المصري[٣]، الشافعي، شرف الدين أبو المكارم[٤]، قاضي القضاة المعروف بإبن عين الدولة.

---

[١] السبكي(تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب،(المتوفي ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبري، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، داراحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٦م، ج٨، ص ٦٣؛ ابن حجر(شهاب الدين أبو الفضل أحمد، (المتوفي٨٥٢هـ/١٤٤٨م):رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٦٩.

[٢] الصفراوي: نسبة إلي وادي الصَّفراء أو يليل، وادٍ من أودية الحجاز الكبيرة في منطقة المدينة المنورة، ينحدر من جبال السروات بأتجاه الغرب، ويبلغ طوله أكثر من ١٢٠ كم تقريبا، قال عنه ياقوت الحموي: من ناحية المدينة، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاجّ وسلكه رسول الله(ﷺ) غير مرّة، وبينه وبين بدر مرحلة، وهي: المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد والجمع مراحل، وتقدر المرحلة بـ ٢٤ ميل، ومقدارها عند فقهاء الحنفية والمالكية تقدر كالاتي: ١٨٥٥× ٢٤= ٤٤.٥٢٠ كيلومتر، أما عند فقهاء الشافعية والحنابلة فتقدر كالاتي: ٣٧١٠ × ٢٤= ٨٩.٠٤ كيلو متر؛(ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبدالله ،(المتوفي٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٤١٢؛ ج٥، ص ٤٤١؛ الفيومي" أحمد بن محمد "، المتوفي ٧٧٠هـ/١٣٦٨م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د٠ت، ج١، ص ص ٢٢٢-٢٢٣؛ علي جمعة: المكاييل والموازيين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٥٦).

[٣] نزيل مصر أو مدينة الفسطاط واللقب نسبة إلي المدينة وليس لإسم الولاية وقتئذ.

[٤] ابن حجر: رفع الإصر، ص٣٦٩.

مولده:

ولد ابن عين الدولة كما أشار تلميذه المنذري(ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) بقوله: سمعته يقول: ولدت يوم السبت[١] مستهل شهر جمادي الآخرة سنة إحدي وخمسين وخمسمائة، الموافق الثاني والعشرين من يونية سنة ١١٥٦م،(٥٥١هـ/ ١١٥٦م) [٢]، أما عن مكان ولادته فقد أجمعت المصادر[٣] أنه ولد بالإسكندرية حاضرة العلم بعد الفسطاط والقاهرة آنذاك[٤].

عائلته:

ينتمى ابن عين الدولة إلى بيت قضاء حيث كان ابن قاضى أجل هو: الرشيد أبي الحسن عبد الله ابن القاضى الأجل أبي المجد الحسن ابن القاضى الأجل أبي الحسن على ابن القاضى الأجل عين الدولة أبي القاسم على بن صدقة بن حفص الصفراوي[٥]، أما أخوه أبو القاسم فقد كان قاضياً كما أشار هو عن ذلك بقوله:

---

[١] بينما أشار محمد مختار إلى أن ذلك التاريخ يوافق يوم الأحد؛(التوفيقات الإلهامية، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ، ص٢٧٦)

[٢] محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص٢٧٦.

[٣] الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد،(المتوفي ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٥م، ج٢٣ ، ص١٠٥.، ج٢٣، ص١٠٦؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبري، ج٨، ص ٦٣؛ ابن قاضى شهبة(أبو بكر بن أحمد بن محمد، (المتوفي٨٥١هـ/ ١٤٤٨م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان،عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ؛ ابن حجر:رفع الإصر، ص٣٦٩.

[٤] ابن حجر: رفع الإصر، ص٣٦٩.

[٥] المنذري "زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري،(المتوفي ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)": التكملة لوفيات النقلة، تحقيق د بشار غواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص ٥٩٠.

"حكم من أقاربي سبعة عشر نفساً منهم ثمانية أنفس بالأسكندرية، وسائرهم بالفيوم والبحيرة"[١]، ومنهم كذلك: أبو القاسم الصفراوي، جمال الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي الإسكندري المالكى (٥٤٤- ٦٣٦هـ)، المقرئ الكبير، المكثر، الإمام المفتى، انتهت إليه رئاسة العلم في بلده، صاحب كتاب: الإعلان بالمختار من روايات القرآن في القراءات السبع[٢] كما تمتعت هذه العائلة بثراء مالي قالت عنه المصادر:" بيت علم وقضاء ومال"[٣] .

نشأته ورحلته في طلب العلم:

نشأ ابن عين الدولة في بيت علم ومال كما سلفت الإشارة إلى ذلك حيث كان والده قاضياً وأربعة من أجداده ومجموعة من أعمامه وأخواله قضاة[٤]، فحظي في هذا البيت بتنشئة دينية مكنته من حفظ القرآن الكريم[٥]، وجودة الخط[٦]، كما حفظ شيئاً من الشعر من والده الذي تعلم على يديه مذهب الإمام مالك أيضاً، وسمع الحديث من أخيه أبو القاسم الصفراوي[٧]، وقد كان من شيوخ المحدثين

---

[١] السبكي: طبقات الشافعية الكبري، ج٨، ص ٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص١٠٦؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

[٢] الكتاب من أصول النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري.

[٣] السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص ٦٣ .

[٤] السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص ٦٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص١٠٦؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

[٥] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص ٥٩٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص١٠٦.

[٦] المنذري: التكملة لوفيات النقلة ، ص ٥٩٠.

[٧] ابن الاثير الجزري" محمد بن محمد، المتوفي(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)":غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ج١، ص ٤١٠؛ ج٢، ص ٢٧.

بالإسكندرية آنذاك، كما سمع الشعر من أبو الطاهر بن بنان[١] وهو أحد علماء المذهب المالكي آنذاك؛ وتعلم من أبي الطاهر بن عوف[٢] بالمدرسة العوفية المالكية بالإسكندرية[٣]، ومن غيره بالمدرسة الحافظية المالكية[٤]، باعتبارهما ممثلتين للمذهب المالكي، ثم قصد مدرسة العادل بن السلار الشافعية[٥]

[١] الطاهر بن بنان: أَبُو الفَضْل محمد بن محمد بن أَبِي الطَّاهِر مُحَمَّدِ بن بُنَانٍ الأَنْبَارِيُّ الأَصْل، المِصْرِيُّ الكَاتِبُ، المَوْلَى الفَاضِلُ الأَثِيْرُ، ذُو الرِّيَاسَتَيْن، وُلِدَ بالقَاهِرَةِ سَنَة سَبْع وَخَمْس مائَةٍ(٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، توفِي ابْن بُنَانٍ فِي ثَالِث رَبِيْع الآخر سَنَة ست وتسعين وخمس مائة(٥٩٦هـ/ ١١٩٩م).؛(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ١٧٤).

[٢] الطاهر بن عوف: اسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى،أحد أئمة المذهب المالكي وأول من قرر للتدريس بالمدرسة الحافظية؛(ابن ميسر(تاج الدين محمد بن على، (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م): أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته وحواشيه د/أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٢٠؛ القلقشندي (أحمد بن على، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩١٢-١٩٣٨م، ج١٠، ص ص ٤٥٤٨-٤٥٩؛ المقريزي(تقي الدين أحمد بن على، (المتوفي ٨٤٥هـ/١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٣، ص ١٦٧).

[٣] أيمن فؤاد سيد: المدارس قبل العصر الأيوبي، ص ١١٨، مقال ضمن كتاب ندوة" تاريخ المدارس في مصر" سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد٥١، ١٩٩١م.

[٤] المدرسة الحاقطية: إحدي مدارس الاسكندرية، قام ببناءها الوزير رضوان بن ولخشي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، وتعد أول مدرسة في الاسكندرية لتدريس المذهب المالكي، وتنسب للخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠-١١٤٩م) ؛(ابن ميسر: أخبار مصر، ص١٣٠؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٦٧).

[٥] مدرسة العادل بن السلار: إحدي مدارس الاسكندرية لتدريس المذهب الشافعي، بناها الوزير ووالي الاسكندرية والبحيرة وقتئذ " العادل بن السلار المتوفي ٥٤٨هـ" في نحو سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م؛(محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر"سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٢٤؛ أيمن فؤاد سيد : المدارس قبل العصر الأيوبي، ص١١٩).

بالإسكندرية حيث سمع من شيخه الإمام أبو طاهر السلفي[١] إمام التدريس بها، وقد ظل ابن عين الدولة بالإسكندرية حتي بلغ مرحلة الشباب، ثم دخل مصر(الفسطاط) سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٢]، وتفقه على يد ثلة من شيوخ الشافعية منهم: أبو اسحاق العراقي[٣] شارح كتاب المهذب

---

[١] أبو طاهر السلفي: محدث، من أهل أصبهان .هو أبو طاهر صدر الدين أحمد بن محمد بن سِلَفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، وشهرته الحافظ السلفي(٤٧٨-٥٧٨هـ/ ١٠٨٥-١١٨٠م) من آثاره معجم مشيخة أصبهان ومعجم شيوخ بغداد ومعجم السفر؛(الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من العلماء، النشرات الاسلامية، استامبول/ بيروت، ١٩٤٩-١٩٨٨م، ج٧، ص٣٥٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٦، ص٣٧؛ ابن كثير" أبو الفدا عماد الدين اسماعيل،(المتوفي ٧٧٤هـ/١٢٧٢م)": البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨م ج١٣ ، ص١٢١؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ١٩٨؛ ابن العماد" عبد الحي بن أحمد(المتوفي ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص ٢٥٤).

[٢] المنذري: التكملة للنقلة، ص ٥٩٠.

[٣] أبو اسحاق العراقي: الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي الشافعي شيخ الحديث،(٧٢٥-٨٠٦هـ/ ١٣٢٥-١٤٠٣م)، اسمه أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الكردي الرازناني الأصل، المِهراني المولد، المصري الشافعي، توفي في ثامن شعبان سنة ست وثمان مئة(٦٠٨هـ) وله إحدى وثمانون سنة؛(ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج ٥، ص ١٧٠؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ٣٨٢؛ السخاوي" محمد بن عبد الرحمن، المتوفي ٩٠٢هـ/١٤٩٦م": التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: أسعد طرابزوني الحسيني، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص ٥٥٨؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ص ١٧١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص٥٥).

ولشدة تأثره بشرح شيخه لكتاب المهذب[١] تمكن من حفظه[٢]؛ كما سمع الحَدِيث من قَاضِي الْقُضَاة صدر الدين عبد الْملك بن درباس[٣]، وأخيه ضياء الدين ابن درباس[٤]، كما برع القاضي ابن عين الدولة في علم الحديث، فروي عن والده[٥]؛ والطاهر السلفي؛ وأبو الطاهر ابن عوف؛ والصدر بن درباس؛ وإليسع بن عيسى

---

[١] المهذب: كتاب في الفقه بعنوان: المهذب في الفقه الشافعي، لمؤلفه: أبو إسحاق الشيرازي(ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، من أهم شروحه المجموع شرح المهذب للنووي، قال الشيرازي عنه: "هذا كتاب مهذب، أذكر فيه إن شاء الله أصول مذهب الشافعي رحمه الله بأدلتها، وما تفرع على أصوله من المسائل المشكلة بعللها"؛(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص ٤٥٢).

[٢] صدر الدين عبد الملك: قاضي الديار المصرية، الإمام الأوحد صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الكردي الشافعي ، مولده بأعمال الموصل في حدود سنة ست عشرة وخمسمائة تقريبا(٥١٦هـ/١١٢٢م) ، توفي في خامس شهر رجب سنة خمس وستمائة(٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) وكان من أبناء التسعين؛(ابن واصل " جمال الدين محمد بن سالم،(المتوفي ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)": مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق د: حسنين محمد ربيع، راجعه: د: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ١٩٧٥م، ج١، ص ١٩٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ص ٤٧٥-٤٧٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج٢، ص١٥٣).

[٣] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

[٤] ضياء الدين ابن درباس: القاضي ضياء الدين عثمان بن عيسى من أئمة الشافعية، ناب في الحكم بالقاهرة، وتفقه بإربل على الخضر بن عقيل ، وبدمشق على ابن أبي عصرون ، وبرع في الأصول والفروع ، وشرح المهذب وكتاب " اللمع " وأفتى، ودرس، توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة(٦٠٢هـ/ ١٢٠٢م) وهو والد المحدث الرحال إبراهيم بن عثمان بن درباس؛(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ٤٧٦).

[٥] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص ٥٩٠؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

بن حزم[١]؛ كما أجاز له أبو الفرج ابن الجوزي[٢] وجماعة حسبما ذكر ابن حجر العسقلاني[٣]، كما كان عالماً عارفاً بالأنساب[٤]، وقد مكنته تلك النشاءة أن يصبح قاضيا فنشأ ابنه (محي الدين عبد الله)على تلك النشاءة فأصبح قاضياً كأبيه القاضي الأجل.[٥]

تلاميذه:

تتلمذ علي يديه ثلة من النابغين في عدة مجالات من العلوم منها: علم الحديث: وفي مقدمة من تتلمذ علي يد ابن عين الدولة من المحدثين : الإِمَامُ المُحَدِّثُ ابنِ نَبْهَانَ الدِّمَشْقِيّ، ابْنُ الجَوْهَرِيِّ (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٦]؛ والحافظ المنذري

---

[١] إليسع بن عيسى بن حزم: اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي أبو يحيى، له مؤلفات عدة وأدب وفنون كان في أيام الطاهرالسلفي، مات في رجب سنة ٥٧٥. وناب في القضاء أيضًا عن من قاضى القضاة ابن أبي عصرون؛(ابن الأثير الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٣٨٥؛ ابن الخطيب "أحمد بن محمد" المتوفي١٠٤١هـ": نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٨م، ج١، ص٥١٤.

[٢] أبو الفرج بن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن القرسى التيمي البكري، فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)؛ (أبو شامة"أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن،(المتوفي ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م): ذيل الروضتين " تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص ص ٣٩-٤٠).

[٣] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص ٥٩٠؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

[٤] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ١٦٧.

[٥] السيوطي: المصدر نفسه.

[٦] ابنِ نَبْهَانَ الدِّمَشْقِيّ: الإِمَامُ المُحَدِّثُ شَرَف الدِّيْنِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مَحْمُوْدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ نَبْهَانَ الدِّمَشْقِيّ، ابْنُ الجَوْهَرِيِّ، كَانَ صَدُوْقاً، فَهماً، غَزِيْرَ الإِفَادَةِ، نَظِيفَ الأَجزَاءِ، أَنفقَ مِيْرَاثه فِي الطَّلَب، وَتُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ(٦٤٦هـ)؛(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٦٦).

(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[١]؛ الحافظ الرحال ابن موهوب الْحَرَّانِي (ت٦٧١هـ /١٢٧٢م)[٢]؛ الحافظ المسدي[٣].

كما تتلمذ علي يديه في الفقه: ابنه القاضي محي الدين عبدالله[٤]، أما في التاريخ: التاريخ: فقد تتلمذ على يديه المؤرخ ابن خلكان(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[٥]، عندما

---

[١] الحاقظ المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري(٥٨١-٦٥٦هـ/ ١١٨٥-١٢٥٨م)، محدث ومؤرخ وعالم بالعربية، الشامي الأصل، المصري مولدًا الشافعي مذهبًا. الملقب "المنذري"، أحد أبرز علماء الحديث النبوي عبر التاريخ، توفي يوم السبت ٤ ذو القعدة ٦٥٦ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٢٥٨م بدار الحديث الكاملية بمصر، ودفن بالقرافة؛ (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١٢؛ ابن تغري بردي":جمال الدين يوسف، (المتوفي ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)": النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ج٧، ص٦٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٧٧).

[٢] ابن موهوب الحراني: مُحَمَّد بن عبد الْمُنعم بن عمار بن هامل بن موهوب الْحَرَّانِي الْمُحدث الرّحال شمس الدّين أبي عبد الله، قَالَ الذَّهَبِيّ عَنى بِالْحَدِيثِ عناية كُلية وَكتب الْكثير وتعب وَحصل وأسمع الحَدِيث وتآلف النَّاس على رِوَايَته وَفِيه دين وَحسن عشرَة ولديه فَضِيلَة ومذاكرة جَيِّدَة وَأقَام بِدِمَشْق ووقف كتبه وأجزاءه بالضيائية واثنى عَلَيْهِ البرزالي والدمياطي، توفّي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء ثامن شهر رَمَضَان سنة إِحْدَى وَسبعين وسِتمِائَة بالبارستان الصَّغِير بِدِمَشْق وَدفن من الْغَد بسفح قاسيون؛ (ابن مفلح" إبراهيم بن محمد،(المتوفي ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)": المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، حققه: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ،الرياض، ١٩٩٠م، ص٤٥).

[٣] الحافظ المسدي: لم تسعفنا المصادر بترجمة له.

[٤] كان من أبرز الشيوخ والمدرسين في مدارس العصر الأيوبي حيث قام بالتدريس في المدرسة الفائزية الشافعية بمصر، وكانت من أهم مدارس بمصر آنذاك؛ (المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٨م ، ج٣، ص ٣١٨).

[٥] ابن خلكان: إمام فاضل وأديب بارع، كما كان حاكمًا عادلًا ومؤرخًا جامعًا وله الباع الطويل في الفقه والنحو، من أشهر مصنفاته كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وهو أشهر=

انتقل إلى مصر وأقام فيها مدة ثم تولى نيابة قضائها[١]، وهكذا،،، كان ابن عين الدولة همزة وصل، فتلقى العلم من شيوخه ونقله إلى تلاميذه.

مذهبه العقائدي:

كان ابن عين الدولة أول أمره مالكي المذهب، فلما أمره شيخه ابن درباس بالخطابة في الجامع الأزهر وكان يومئذ يوقع عنه[٢] فأجاد وأبلغ وأدى الموعظة أحسن تأدية، ولما صلي جهر بالبسملة مخالفا مذهبه المالكي، وعوتب على ذلك من أصحابه المالكيين فرد ببيت شعر من قول المتنبي[٣]، قائلاً:

فراق ومن فارقت غير مذمم وأمم ومن يممت خير ميمم[٤]

منزلته ومكانته بين العلماء:

برع ابن عين الدولة في عدة علوم مثل : الخطابة والوعظ والفقه والأدب والشعر وحسن الخط والمعرفة بغوامض الأحكام والأنساب والإلمام باللغة الفارسية، وخير ما قيل فيه وعنه: "كان من أهل الزهد والورع مع النوادر

=كتب التراجم؛ (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٣٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١٥، ص ٤٤٤؛ ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية،ج ٢، ص ص ١٦٧- ١٦٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٥٤.

[١] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٢.

[٢] التوقيع: وظيفة صاحبها يقال له: الموقع أو كاتب الدست، وهو يجلس مع كاتب السر بمجلس القضاء بدار العدل في المواكب ويقرأ القصص علي السلطان بعد قراءة كاتب السر علي ترتيب جلوسهم ويوقع علي القصص؛(القلقشندي: صبح الأعشي، ج١، ص١٣٧).

[٣] بيت شعر من أبيات ديوان المتنبي عن الفراق؛ (المتنبي" أبو الطيب أحمد بن جعفر، المتوفي ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م": ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٥

[٤] السبكي : طبقات الشافعية، ج٨، ص ٦٨؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٦٩.

واللطائف، فكان بالأدباء أشبه منه بالقضاة" [١]، وقيل أيضاً:" كان عالماً بأمور الشريعة مطلعاً على غوامضها بصيراً بالأحكام عارفاً بالسياسة حافظاً للقرآن ذاكراً للعلوم مستحضراً لأيام العرب ملازماً للصيام كثير الصدقة"[٢]، وقيل أيضاً: " وكان عارفاً بالأحكام مطلعاً على غوامضها، وكتب الخط الجيد، وله نظم ونثر، وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة".[٣]

علاقته برجال الحكم:

نظرا لكفاءة ابن عين الدولة فقد ربطته بعدد من سلاطين بني أيوب علاقة طيبة في بدايتها، ترجع بداية هذه الصلة إلي عام **٦١٣هـ/١٢١٦م** إبان حكم السلطان الملك العادل(**٥٩٦-٦١٣هـ/١١٩٩-١٢١٦م**) الذي قام بعزل القاضي"السكري"[٤] وأراد أن يستخلف مكانه قاضياً آخر فأشار عليه شيخ الشيوخ ابن حمويه[٥]، بتقسيم السلطة القضائية إلى شطرين: قبلي وبحري، فاستجاب السلطان وفوض قضاء القاهرة والوجه البحري لابن عين الدولة يوم

[١] ابن قاضي شهبة: طبقات، ج **٢**، ص **٨٦**؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص **٣٧٢**.

[٢] ابن حجر: رفع الإصر، ص **٣٦٩**.

[٣] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص **٥٩٠**؛ ابن حجر: رفع الاصر، ص **٣٦٩**.

[٤] السكري: عبد الرَّحْمَن بن عبد الْعلي بن عَليّ الْمصْرِيّ قَاضِي الْقُضَاة عماد الدَّين أَبُو الْقَاسِم ابْن السكرِي، ولد سنة ثَلاَث وَخمسين وَخَمْسمِائة وتفقه على الشَّيْخ شهَاب الدَّين الطوسي وَسمع الحَدِيث، توفّي فِي شَوَّال سنة أَربع وَعشْرين وسِتمِائَة؛(النويري" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد،(المتوفي **٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م**) ": نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، **٢٠٠٤م**، ج**٢٩**، ص **٩٣**).

[٥] ابن حمويه: شيخ الشيوخ، صدر الدين بن حمويه؛(سبط بن الجوزي" يوسف بن فرغلي، المتوفي **٦٥٤هـ/١٢٥٦م**": مرأة الزمان، تحقيق: محمد بركات، دار الرسالة العالمية، دمشق، **٢٠١٢م**، ج**٢٢**، ص ص **٤١٠-٤١١**؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج**١**، ص **٤٠٩**؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج**٧**، ص **٤١٣**)

السبت ثاني صفر من سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م الموافق ٢١ مايو١٢١٦م، كما فوض قضاء مصر والوجه القبلي لابن الخراط يوم الإثنين[١] السابع عشر من صفر من نفس السنة".

لما تولي الكامل(٦١٥- ٦٣٥هـ /١٢١٨- ١٢٩٧م)، وفي سنة ٦١٧هـ /١٢٢٠م، في العشر الأخيرة من شعبان،،، صرف ابن الخراط عن القضاء بمصر والوجه القبلي، ويرجع السبب في ذلك: أن إحدي بنات مرزوق العلائي تزوجت بإنسان علاف اسمه داوود، وهو غيركفء لها، وتدخل السلطان واستدعاه إلى المنصورة، وعقد له مجلساُ وسلم المرأة إلى زوجها، وصرف القاضي عن الحكم وصك الشهود، وأضاف قضاء مصر والوجه القبلي لشرف الدين ابن عين الدولة[٢]، وبهذا صفا له أمر القضاء واستقام له، كما زاد من نفوذه قيام السلطان بتقليده الحكم في الينبع [٣]؛ كما ذكر النويري.[٤]

استمر صعود نجم ابن عين الدولة حيث بلغ قمته في عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م عندما أرسل السلطان الملك الكامل رسله إلى الخليفة المستنصربالله(٥٨٨-٦٤١هـ/١١٩٢-١٢٤٣م)[٥] ببغداد فعادوا ومعهم تقليد ورسم من الخليفة

---

[١] وافق يوم ١٧ صفر يوم الأحد في كتاب التوفيقات الإلهامية؛(محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص ٣٠٧).

[٢] النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ٩٣.

[٣] الينبع: هكذا ورد اللفظ والمقصود ينبع المدينة، بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، بلفظ ينبع الماء، بين مكة والمدينة ؛ (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥،ص ص٤٤٩-٤٥٠).

[٤] النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ٦٨

[٥] المستنصر بالله: الخليفة العباسي، عرف بحبه للعلم والعلماء، وقيل عنه: " رتب فيها الأمور الدالة علي تفقدة لأحوال أهل العلم وكثرة فكرته فيما يقضي براحتهم وازاحة عللهم ما هو معروف لمن شاهده وسمع به؛(المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص٦٠٧).

للسلطان الملك الكامل ذكره النويري في صفحات عدة، وجاء من جملته فيما يخص القضاء: "وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا، والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوي الاستحقاق، والشدة علي أيديهم فيما يرونه من المنع والإطلاق"[١]

هكذا، اتضح من النص السابق حرص الخلافة على استقلالية القضاء وأجكامه، فالخليفة يأمر ويوصي السلطان الملك الكامل بطاعة أحكام القضاة ومساعدتهم في تنفيذها، وإمعاناً في ذلك قام السلطان الملك الكامل في العام التالي(٦٣١هـ) بإعطاء ابن عين الدولة الحكم في قضاء غزة والجليل[٢]، وبانياس[٣]، وطبرية[٤]، والأردن، فاستناب عنه نوابا بهم، كما أعطاه السلطان الملك الكامل الخطابة في دمياط سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، فاستناب عنه خطيباً بها أيضاً.[٥]

وقد بلغ من إجلال وتقدير السلطان الملك الكامل(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٧-١٢٣٧م) لقاضي القضاة ابن عين الدولة ما أثني عليه مادحاً:" والله لنتعبن بعد هذا، إذا فقدناه، ولا نجد بعده من يقوم مقامه[٦]، مما جعل الملك الكامل يستدعيه ويجعله في مراسم استقبال الملوك، فقد تلقي الملك الكامل وقد قدم من سفر

---

[١] النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ١٢٠.

[٢] الجليل: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، ولام أخرى، جبل الجليل :في ساحل الشام ممتدّ إلى قرب حمص؛(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧).

[٣] بانياس: في دمشق؛(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٠).

[٤] طبرية: في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ هـ؛ (الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧).

[٥] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧١.

[٦] النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ١٨٦.

وصحبته الملك الناصر داود ابن المعظم[١] فقال له الكامل لما سلم عليه: سلم علي الملك الناصر، فسلم عليه وقال: وكثرة النور تغشي ناظر المقل، فأعجب الكامل بسرعة استحضاره، وكتب على نسخته من المقامات للحريري[٢] بخط بعض الأكابر:

وصار الحريري لما انتسبت إليه أجل من المطرز المذهب[٣]

ثم تبدلت الأحوال بينهما ووقع الخلاف بشأن قضية الجارية عجيبة في سنة **٦٣٥هـ** (السنة الأخيرة من حكم الملك الكامل) التي سيرد لها تفصيلاً لاحقا، وانتهي الأمر باسترضاء الملك الكامل للقاضي ابن عين الدولة.

أما عن علاقته بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (**٦٣٧-٦٤٨هـ/١٢٣٩-١٢٥٠م**) في الفترة من **٦٣٧هـ/١٢٣٩م** إلى **٦٣٩هـ/١٢٤١م**،

---

[١] الناصر داوود: داود بن عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي بن يعقوب بن مروان، الملقب بـ(الملك الناصر بن الملك المعظم) يعود في أصله إلى الأكراد، ولد في دمشق وتوِّج ملكاً عليها بعد موت أبيه سنة (**٦٢٦هـ**) وكان فقيهاً وأديباً وشاعراً؛ (الصفدي: فوات الوفيات، ج **١**، ص **٤١٩**؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، **٢٠٠٢م**، ج**٢**، ص **٣٣٤**).

[٢] مقامات الحريري: مقامات الحريري هي عبارة عن سلسلة من الحكايات الشعبية تدور حول شخصية خيالية يطلق عليها اسم أبو زيد السروجي وهو شخص يمتلك من البلاغة وحسن الخطاب الكثير والتي يستخدمها في خداع الناس للحصول على الأموال منهم، وتناقش القصص في هذا الإطار الكثير من المواضيع الجادة والهادفة، كما وأنه تنقل صورة بالغة الروعة عن مستوى الحياة في البلاد العربية خلال العصور الوسطى، ومؤلفها: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري(المتوفي **٥١٦هـ/١١٢٢م**)؛ (الحريري: القاسم علي بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري،" المتوفي **٥١٦هـ/ ١١٢٢م**": كتاب مقامات الحريري ، **١٩٧٨م**، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ص **١٨**).

[٣] المطرز المذهب: يقصد به الثياب المعدة للخليفة ومحلاة بالذهب؛(ابن حجر: رفع الإصر، ص **٣٧٠**).

وهي السنة التي توفي فيها ابن عين الدولة فقد جاءت تلك العلاقة مغايرة لعهد الكامل حيث أن الصالح نجم الدين قد أتي بنهج نظام جديد مغايراً لتعليمات الخليفة العباسي سالفة الذكر، فاحتجب عن الناس واستغلظ حجابه، كما قام بتقليص نفوذ ابن عين الدولة فأخذ منه معظم مناصبه وجعل حكمه قاصراً علي القاهرة، مما أدى إلى مرضه ووفاته في نفس العام بعد بضعة شهور[١].

وظائفه:

شغل ابن عين الدولة عدة وظائف بدأها بالخطابة في الجامع الأزهر، ولما سكن القاهرة كتب الأحكام لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس سنة (**٥٨٤**هـ/ **١١٨٨**م)، ثم ناب عنه في القضاء قي نفس العام **٥٨٤**هـ/ **١١٨٨**م، ثم السكري، ووقع عنه؛ ثم ولي قضاء القاهرة والوجه البحري في سنة (**٦١٣**هـ/ **١٢١٦**م)[٢]، بعد ابن الخراط،[٣] ثم ضم إليه مصر والوجه القبلي في سنة (**٦١٧**هـ/ **١٢٢٠**م) في العشر الآواخر من شعبان من سنة **٦١٧**هـ، ثم أضيفت إليه من بلاد الشام غزة وغيرها، كما ناب في القضاء أيضاً عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون[٤]، كما أضيفت إليه نيابة الحكم في عدة بلاد من الشام منها: الجليل، بانياس، طبرية،

---

[١] النويري: نهاية الإرب، ج**٢٩**، ص **١٨٨**.

[٢] ابن حجر: رفع الاصر، ص **٣٧٠**.

[٣] ابن الخراط: عبد السلام بن علي بن منصور الدمياطي المعروف بابن الخراط، مولده سنة **٥٧١**هـ/ **١١٧٥**م، في دمياط ثم رحل عنها إلي بغداد ليتفقه ببها، وتميز في الفقه والخلاف، وعاد إليبلده فأقام بها قاضيا ومدرسا، ولي قضاء مصر والوجه القبلي، وتوفي سنة **٦١٩**هـ/ **١٢٢٢**م؛(السيوطي: حسن المحاضرة، ج**١**، ص **٤١٠**؛ ج**٢**، ص **١٦٠**).

[٤] ابن أبي عصرون: أبو سَعدٍ عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (**٤٩٢**هـ – **٥٨٥**هـ)، شيخ الشافعية، الفقيه البارع، في الدولة الزنكية والأيوبية، قاضي القضاة، وعالم أهل الشام؛(خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**٤**، ص**١٢٤**).

قطيا[١]، ينبع؛ وكل ذلك بعد سنة ستمائة وثلاثين(٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)[٢]؛ إلى جانب القضاء وكالة بيت المال[٣].

أما عن مدة ولايته بالقضاء فكانت نيابةً: ثمانية وعشرين سنة، وشهرين وعدة أيام، أما استقلالاً: فكانت ستة وعشرين سنة وتسعة شهور، وسبعة عشر يوماً.[٤]

عزل عن قضاء مصر بالقاضي بدر الدين السنجاري[٥]، وبقي شرف الدين ابن عين الدولة قاضياً بالقاهرة وبالوجه البحري.

كتابه:

نظراً لتولي ابن عين الدولة عدة مناصب كما تمت الإشارة إلى ذلك سلفا فيتضح أنه حاز ثقة الحكام وأرباب المناصب العليا لذا فقد كان له حذق وبصيرة

---

[١] قطيا: أو قطية أو قاطية، بالفتح ثم السكون، وياء مفتوحة، أظنّه من تقطّيت على القوم إذا تطلّبتهم حتى تأخذ منهم شيئا، قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما، ؛(الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٨).

[٢] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧٠.

[٣] وكالة بيت المال: وظيفة دينية ذكرها القلقشندي: "لا تسند إلا لذوي الهيبة من شيوخ العدول القضاة، وصاحبها يفوّض إليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك ويجوز التصرف فيه شرعا، وعتق المماليك، وتزويج الإماء، وتضمين ما يقتضي الضمان، وابتياع ما يرى ابتياعه، وإنشاء ما يرى إنشاءه من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج إليه في التصرف عن الخليفة.؛ (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ ص ٥٥٩؛ ج٤، ص ٣١).

[٤] النويري: نهاية الإرب، ج٢٩، ص ١٨٨.

[٥] بدر الدين السنجاري: يوسف بن الحسن بن غلي بن عبدالله الزرارزاي الكردي المعروف بالسنجاري، بدر الدين أبو المحاسن شافعي المذهب، ولد سنة٥٩٠هـ/١١٩٣م، عظم قدره عند الصالح نجم الدين أيوب، فلما ولي السلطنة ولاه قضاء مصر في سنة ٦٣٩هـ/ وأفرده عن ابن عين الدولة فلما مات ضم إليه قضاء القاهرة وصار عندة في أعلي المراتب، توفي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م؛ (السبكى: طبقات الشافعية، ج٨، ص ٨١٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م،ج ١، ص ٣٠٩؛ ابن حجر: رفع الإصر، ترجمة ٢٥٦، ص ص ٤٧٤-٤٧٥).

بأقدار الرجال ومواهبهم وتقدير ذكاءهم العلمي وحسن خطهم، فعني باختيار كتابه الذين رافقوه في مسيرة حياته الأنفة الذكر حيث كتب له عدد من الكتاب منهم: حسن بن محمود[١] مدة، وكان فائقاً بذلك فاستقل بها، ولما ولي وكالة بيت المال، فكتب له المخلص عبد الرحمن بن عبدالملك[٢] ، وكان عارفاً بالفقه قادراً على النظم والنثر، ثم كتب له عبد الكريم بن علي العسقلاني[٣]، وكان عفيفاً جواداً[٤].

وفـاته:

صرف ابن عين الدولة عن منصب قاضي القضاة بكتاب من السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، جاء من جملته: (أن القاهرة المحروسة لما كانت دار المملكة وأمراء الدولة وأجنادها مقيمون بها وحاكمها مختص بحضور دار العدل فقدرنا أن يتوفر القاضي علي القاهرة وعملها لا غير)[٥]، وذلك في يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر من سنة **٦٣٩**هـ، مما أحزنه حزناً شديداً أدى إلى مرضه وعدم قدرته على الحركة[٦]، وتوفي علي إثر ذلك بعد سبعة شهور وبضعة أيام، في التاسع عشر من شهر ذي القعدة من سنة **٦٣٩**هـ[٧] أما عن جنازته فقد أشار

---

[١] حسن بن محمود: لم تسعفنا المصادر بشيء عنه.

[٢] عبد الرحمن بن عبدالملك: الفقية مخلص الدين بن الكناني وكيل بيت المال بمصر قال: كان القاضي ينشد وكان قد بلغ الثمانين : إن الثمانين وبلغتها ما أحوجت سمعي إلي ترجمان، قال: ما احوجت لئلا يعزل بالطرش وهو قادح في ولاية الحكم عند بعض العلماء؛(ابن واصل:مفرج الكروب، ج٥، ص ٢٩٨؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٧، ص ص ٧٢-٧٦).

[٣] عبد الكريم بن علي العسقلاني: لم تسعفنا المصادر بشيء عنه.

[٤] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص ٥٩٠.

[٥] النويري: نهاية الإرب، ج٢٩، ص ١٨٤.

[٦] المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص ٥٩٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٦٣؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٤، ص ٣٠١.

[٧] النويري: نهاية الإرب، ج٢٩، ص ١٨٤.

النويري[١] إلي ذلك بقوله:" لما مات صلي عليه بمصلي بني أمية[٢] وشهد جنازته خلق كثير، ودفن بعد صلاة الظهر بالقرافة[٣]، وأم الناس عليه ولده محيي الدين أبو أبو الصلاح عبد الله"[٤]، عن عمر يناهز ثمانية وثمانين سنة وخمسة شهور وثمانية عشر يوماً.[٥]

القضاء في مصر قبل العصر الأيوبي:

أدى تأسيس الدولة الفاطميَّة إلى ظهور خلافةٍ جديدة في العالم الإسلامي، تتبع المذهب الشيعيّ عوضاً عن المذهب السنُّي الذي كانت تتبعه الدولة العباسية[٦]، وبالتالي فقد ظهر منصب قاضي قضاةٍ[٧] جديدٍ بين المسلمين يوازي

---

[١] ابن حجر: رفع الإصر، ص٣٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١٤، ص ٣٠١.

[٢] مصلي بني أمية: لم تسعفنا المصادر بشيء عنه.

[٣] القرافة: بسفح المقطم؛(المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار، ج٤، ص ٣٢٨).

[٤] النويري: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ١٨٤.

[٥] النويري: المصدر نفسه والصفحة.

[٦] عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص١٤٠.

[٧] يُعتبر منصب القاضي هو الأساس الذي خرج منه منصب قاضي القضاة، حيث يختاره الخليفة الخليفة عادةً من بين القضاة، وكان الخليفة هارون الرشيد أوَّل من استحدث منصب قاضي القضاة، الذي يُعتبر من مستحدثات الدولة العبَّاسيَّة التي اعتمدت في كثيرٍ من إداراتها على النظم الفارسيَّة، ومن بين ذلك المنصب القضائي الساساني ﴿موبدان موبد﴾، وتعريبه قاضي القضاة أو رئيس القضاة، وهو أعلى الوظائف الدينيَّة قدرًا ورتبة، وأوَّل من قُلِّد هذا المنصب كان الإمام أبو يوسف يعقوب بن حبيب الأنصاري(تلميذ الإمام أبو حنيفة النعمان)، وقد استقلَّ في أمور القضاء، وأصبحت له الرئاسة على جميع القضاة، وأصبحت بغداد، حاضرة الخِلافة، هي مقر قاضي القضاة، قال القلقشندي:" وهو عندهم من أجلّ أرباب الوظائف وأعلاهم شأنا وأرفعهم قدرا .قال ابن الطوير :ولا يتقدّم عليه أحد أو يحتمي عليه، وله النظر في الأحكام الشرعية ودور الضّرب وضبط عيارها، وربما جمع قضاء الديار المصرية وأجناد الشأم وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب له به عهد واحد كما سيأتي في الكلام على الولايات إن شاء الله تعالى"؛(القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص ٥٥٧).

قاضى بغداد، إلا أنَّه يتبع المذهب الإسماعيلي[١] ويستند إليه في أحكامه عوضاً عن المذهب الحنفيّ[٢]، وكان يستقرُّ قاضي القضاة عادةً في الجامع الأزهر الذي بناه الفاطميُّون بعد فتحهم لمصر مباشرة.

كان أول قاضي قضاةٍ فاطمي هو النعمان بن محمَّد[٣] الذي عيَّنه الخليفة المعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)[٤]، وقد كان أول من يؤسِّس نظاماً قضائيًّا بالدولة الفاطمية، عندما كانت لدى الرعية مظالم على أمرٍ ما، فإنَّهم كانوا يتجهون إلى حاجب الخليفة[٥]، فينظر الحاجب في المظالم، فإذا كانت صغيرةً فإنَّه

---

[١] المذهب الإسماعيلي: منتسب إلى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والذين يتبعون هذا المذهب يُسمون الإسماعيلية، والإسماعيلية هي إحدى فرق الشيعة وأكبرها بعد الاثني عشرية؛(الشهرستاني" ابن أبي الفتح محمد عبد الكريم، ابن أبي بكر أحمد ، المتوفي ٥٤٨هـ/١١٥٣م":، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٦م، ص١٩١.

[٢] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢٨١.

[٣] النعمان بن محمد: أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي، المتوفي سنة ٣٦٥هـ/ م؛(النويري: نهاية الإرب، ج٢٨، ص ٩٤).

[٤] المعز لدين الله الفاطمي: رابع الخلفاء الفاطميين في إفريقية وأول الخلفاء الفاطميين في مصر والإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية حكما، وقد أرسل أكفأ قادة جيشه وهو جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة بالقرب من الفسطاط، والتي تعتبر أول عاصمة للعرب في مصر؛ (السخاوي) نور الدين علي بن أحمد، المتوفي٩٠٢هـ/١٤٩٦م": تحفة الأحباب و بغية الطلاب في الخطط و المزارات و التراجم و البقاع المباركات، طبع على نفقة أحمد نشأت، تعليق وتصحيح ومراجعة: محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة، ١٩٣٧م، ص٩٧.

[٥] حاجب الخليفة: الحاجب منصب إداري عربي، مهمته إدخال الناس على الخليفة حسب مقامهم وأهمية أعمالهم، وهو يشبه منصب كبير الأمناء أو رئيس التشريفات؛(حسن الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية،مكتبة الخانجي، االقاهرة، ط٢، ١٩٩٤م ، ص ٤٠).

يحولها إلى قضاة أو ولاة الدولة، أما إن كانت غير ذلك فإنَّه يجمعها ويعرضها على الخليفة[١].

أما الأحكام الشرعيَّة فإنها تؤول إلى قاضي القضاة ليحكم فيها، والذي كان يمثِّل أعلى سلطةٍ قضائيَّة في الدولة وقتئذ.

القضاء في مصر زمن الأيوبيين:

تحولت مصر من المذهب الشيعى إلي المذهب السنى في نهاية العصر القاطمى إبان استوزار الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧٢م) لصلاح الدين الأيوبي(٥٦٩-٥٨٨هـ/ ١١٧٣-١١٩٢م) حيث قام الأخير في عام ٥٦٤هـ /١١٦٨م بافتتاح مدرستين لتدريس الفقه، وجعل إحداهما لتدريس الفقه المالكى، وجعل الأخرى للفقه الشافعى وفصل جميع القضاة الشيعة، وعين بدلًا منهم قضاة من الشافعية السنة[٢]، فاقتصر القضاء على مذهب الإمام الشافعى، كما أن قاضى القضاة الشافعية صدر الدين بن درباس لم يُنب عنه في أقاليم مصر إلا من كان شافعىً المذهب، ومن ثم انتشر المذهب الشافعى في مصر وما يتبعها من أقاليم[٣].

كان الذي يتولى منصب القضاء في القاهرة وسائر أعمال الديار المصرية في عهد الأيوبيين قاض واحد هو بمثابة قاضى القضاة، وله حق إنابة نواب عنه في بعض الأقاليم، كما كان للقاضي في عهد الأيوبيين موظفون يساعدونه على العدل في

---

[١] عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص ١٤١.

[٢] الماوردي" علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، المتوفي(٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)": الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م، ص ١١٧؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٤٢.

[٣] محمد رأفت عثمان: النظام القضائي في الفقه الإسلامي، دار البيان، الإمارات العربية المتحدة،١٩٩٤م، ص٥٥.

الحكم وإعادة الحقوق إلى أصحابها، فكان منهم: الجلواز[١] الذي يستعين به القاضي على تنظيم قاعة الجلسة، وحفظ النظام، وترتيب الخصوم وفق ترتيب حضورهم، ومنعهم من التقدم إلى القاضي في غير دورهم، ومراعاة الآداب في مجلس القضاء[٢]؛ ومنهم: الأعوان[٣]، ومهمتهم إحضار الخصوم إلى المحكمة، والقيام بين يدي القاضي عند نظره في الخصومات إجلالاً لمركزه؛ ومنهم: الأمناء[٤] ومهمتهم حفظ أموال اليتامى والغائبين[٥]؛ منهم العدول[٦] ومهمتهم مراعاة دقة عبارات السجلات والعقود ومطابقتها للشرع، وتزكية الشهود[٧].

هكذا، قصر منصب قاضي القضاة على المذهب الشافعي في مصر زمن الأيوبيين ولقد صمتت المصادر التي ترجمت لابن عين الدولة عن سبب تحوله من المذهب المالكي إلى المذهب الشافعي مما تجدر الإشارة إلي طرح عدة تساؤلات: هل كان تحوله من المالكي إلى الشافعي لسعة علمه بالمذهب الشافعي وأنه أكثر يسراً من المالكي؟ أم إرضاءً لشيخه صدر الدين؟ أم تلبيةً لأوامره بذلك سالفة الذكر؟ أم لرغبة منه في الترقي والحصول علي منصب قاضي القضاة ؟!!

---

(١) الجلواز: عِنْدَ الْفُقَهَاءِ هو أَمِينُ الْقَاضِي أَوْ الَّذِي يُسَمَّى صَاحِبَ الْمَجْلِسِ وَفِي اللُّغَةِ: الشُّرْطِيُّ وَالْجَمْعُ جَلاَوِيزُ وَجَلاَوِزَةٌ؛ (ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي" الكتاب الثاني السلطة القضائية"، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م، ص ٤١٦).

(٢) عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٤٢.

(٣) الأعوان: جماعة من الجند؛ (الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٥٤؛ ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة، ص ٤١١).

(٤) الأمناء: الأشخاص الذين يتولون أعمالا متصلة بالقضاء ويفترضض توفر الأمانة فيهم بالدرجة الأولي؛(ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة، ص ٤١٨-٤٢٠)

(٥) عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسو مهم فى مصر ، ج١، ص١٤٢.

(٦) العدول: لفظ جمع، ومفرده: عَدْل وعادل: عادلون، من تُرضى شهاداتُهم "شهود عُدول"؛ ؛(ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة، ص ٤٢٥).

(٧) عبد المنعم ماجد: نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٤٢ ؛ ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة، ص ٤٢٥.

للإجابة عن هذه التساؤلات سالفة الذكر،، فربما كان المذهب الشافعى كان من وجهة نظره أكثر سعة فى العلم حيث عبر عن ذلك ببيت شعر قائلاً :

فِراقٌ وَمَن فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّمِ وَأَمٌّ وَمَن يَمَّمتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

وإن كان تحول طاعة لأوامر أستاذه أوإرضاءً له فإن ذلك جلي في كتاب الله في الآية القائلة: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[١]، أما إن كان قد سعي للقضاء فإن ذلك كان من باب جهاد المذهب الشيعي من أجل القضاء علي بقاياه المتأصلة في بعض النفوس في ذلك الوقت، ولما لا يسعى إلى هذا المنصب وهو يمتلك ثقافة واسعة وتمرس وتعمق في المذهب الشافعي مما حدا بابن حجر أن يصفه بأنه كان عالماً بغوامض الأحكام"[٢].

في نهاية الأمر أثبتت المصادر أنه كان من القضاة العدول ومن نماذج القضايا التي حكم فيها ما أرسله الي الملك الكامل رافعا إليه أمر بعض النواب من أصحاب المذهب المالكي والحنفي وغيرهما يقول فيه:" المملوك ينهي أن مولانا لما شرف المملوك في الخدمة كان في التقليد أنه لا يستنيب إلا من كان على مذهب الإمام الشافعي- قدس الله روحه- ولما كان بعد ذلك ورد مكتوب من مولانا في زمن إقامة ركابه بالمنصورة يتضمن أن أمر الاستنابة إلى المملوك، وفي النواب اليوم شخصان على مذهب مالك – رحمه الله تعالى- فيحيط العلوم أنه ما خالف إلا بعد ما ورد ما ذكره، وكان ممن تقدم المملوك في الحكم من استناب الشافعية والحنفية والمالكية بمصر نفسها وبالأعمال، أنهي ذلك، والرأي على في التشريف بالجواب إن شاء الله رب العالمين".[٣]

---

[١] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧١.

[٢] ابن حجر: المصدر نفسه والصفحة.

[٣] النويري: نهاية الإرب، ج٢٩، ص١٨٨.

ولقد أجابه السلطان الكامل على ظهر كتابه بخطه ما مثاله:" اخترتك دون غيرك لبراءة ذمتنا وذمتك إفعل ما يخلصك عند الله من خير معنا تفعله ومع نفسك إن شاء الله تعالي"[١]، وهكذا،،، يتضح مدي الثقة المتبادلة بين السلطان الملك الكامل والقاضي ابن عين الدولة.

كما كان ابن عين الدولة يرجع إلى الكامل في معظم الأمور، ويستدل على ذلك من الرسائل المتبادلة بينهما، ومن جملتها: ما أورده النويري:" المملوك يخدم وينهى أن النائب في الحكم بالمحلة قد ظهر من أحواله وتحايقه على من يحقد عليه ويقصد مضادته لما في نفسه ما يقضى كف يده وهو يستند إلى متولى الحرب بالمحلة ويعول علي ثنائه وميله إليه علي ما ذكر للمملوك وهو يستأذن علي أمره".

ويضيف:" المملوك يسأل الإجراء علي عادة الفضل والكرم في أنه حسن التشريف عن هذين الفضلين بالجواب أن يكون تشريف الخط الكريم لازال عالياً ليكون سبباً لنشر القضية إلى أن يعتمد فيها ما يرسم من توقف أو إمضاء والله تعالي يمن علي المملوك بدوام جميل آراء مولانا وعضده له وتقوية يده في نيابته عن مولانا فيما فوضه إليه".

ويضيف:" المملوك ينهي أن من اعتمد في أمره من الشهود والنواب، الأمر الذي أرشد مولانا المملوك فيه إلى الصواب لكل منهم جهة ربما شق عليها ما جري وحصل منها في حق المملوك ما يقضي بتغيير خاطر وتقسيم فكر والله ما يبالي المملوك بعد رضى الله تعالي إلا برضى مولانا بمن أحب أو أبغض أو أعان أو تعصب:

ولو كل الناس عني بجانب لما ضرني إن كنت منك بجانب

[١] النويري: المصدر نفسه والصفحة.

هكذا، يتضح مدي صلة القاضى بالسلطان وأنه لا يتحرج من إبلاغ السلطان عن فساد أحد نوابه بالمحلة واستقوائه بأحد رجال السلطة التنفيذية وهى قضية فساد إداري اتضح من رد السلطان مدي ثقتة في ذمة القاضى ورد عليه القاضى بشعر يؤكد على حميمية العلاقة بينهما، إلا أن أشهر قضايا ابن عين الدولة هى قضية المغنية عجيبة والتى سيأتي ذكرها تفصيلاً عند الحديث عن موقفه من رجال السلطة الحاكمة فيما يلي...,

من القضايا الأخرى التي قضي فيها ابن عين الدولة: قضية بنت فخر الدين، التي تزوجت بالشريف ثعلب فمات فورثت منه، ثم تزوجت بالأمير شجاع الدين بن علكان فأقر لها أن جميع دوره ملك لها، وكتب لها بذلك مكتوباً، فلما وقف ابن عين الدولة عليه قال: وكذا الحلاوة حين طاب مدامها جعلت مؤخرة عن الألوان[١]

في قضية أخرى: ثبت عنده لشخص على آخر دين، فطلب اعتقاله، فقال: أنا احتال له برهن، فأنشده القاضي:

الجود طبعي ولكن ليس لي مال وكيف يصنع من بالرهن يحتال[٢]

جدير بالذكر أن من أبرز مواقفه القضائية التى خلدت ذكراه في التاريخ موقفه من الكامل الأيوبى(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٧-١٢٣٧م) في القضية التى عرفت في مصادر التاريخ باسم " قضية المغنية عجيبة" والتى رأى فيها انحرافاً من جانب السلطان فقرر التمسك بالحق والوقوف إلى جانب الحق.

العلاقة بين القضاة والسلطة الحاكمة والصدام بينهما:

ارتبطت علاقة القضاء بالسلطة السنية الحاكمة على مبدأ وثيق الصلة في تناغم متماسك معتمداً على طاعة أولي الأمر، مطبقا للأية: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول

[١] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧١.
[٢] ابن حجر: المصدر نفسه والصفحة.

وأولي الأمر منكم"[١]، ولا يحدث خلاف بينهما إلا في حالة معصية الحاكم لله عملاً لقول رسول الله(ﷺ): " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[٢]، من هنا يتجلي لنا دور العلاقة بين ابن عين الدولة ممثل السلطة القضائية والملك الكامل سلطان مصر، حيث كان الرجل – ابن عين الدولة– يتمتع بهيبة القاضي وشموخ القضاء.

كما كان لا يحابي أحدا حتى من المقربين إليه، تطبيقا للسنة النبوية عاملاً بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الواردة في هذا الشأن ومنها: عن أبي موسى (رضى الله عنه) قال: دخلت على النبى(صلى الله عليه وسلم) أنا ورجلان من قومى، فقال أحد الرجلين: أمِّرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال : إنا لا نولى هذا من سأله ولا من حرص عليه[٣]؛ وفي رواية لمسلم أنه قال :"لا نستعمل على عملنا من أراده"[٤]؛ كما نهى رسول الله(ﷺ) عبد الرحمن بن سمرة عن ذلك فقال :"لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها ".[٥]

---

[١] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية رقم **٥٩**.

[٢] البخاري" الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفي " **٢٥٦**هـ/ **٨٧٠**م " : صحيح البخاري –الجامع الصحيح، عناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، **١٤٢٢**هـ، كتاب المغازي، حديث رقم **٤٣٤٠** ؛ مسلم" مسلم بن الحجاج، المتوفي "**٢٦١**هـ/ **٨٧٥**م": صحيح مسلم؛ حققه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإمارة ، دار عالم الكتب–الرياض، **١٤١٧**هـ، حديث رقم **١٨٤٠**.

[٣] ابن حجر: رفع الإصر، ص **٣٧٠**.

[٤] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم **٦٩٢٣**؛ مسلم: صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم **١٧٣٣**.

[٥] حديث متفق عليه؛ (البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم **٣٤٥٩**؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم **٣٥١٢**).

كما وضح ذلك جلياً في موقفه من تلميذه المؤرخ القاضي ابن خلكان؛ فقد استشفع عنده ابن خلكان أن يوليه نيابة الحكم فامتنع، وقال: لا خل كان ولا عسل صار، ولما خشي مقدم القاضي بدر الدين السنجاري إلى القاهرة وأن ينضم إليه ابن خلكان فيتقوي به فراسله أن ينوب عنه ويوليه قضاء الغربية فأجابه ابن خلكان بنادرة أخرى هي: لا شرقية ولا غربية[١].

كما كان لايخشي في الحق لومة لائم حيث أن الملك الكامل الأيوبي كان يجله نظراً لكبر سنه وهيبته كما سبقت الاشارة إلي ذلك أنفا، ولقدم حكمه في القضاء فقد وليه منذ عصر صلاح الدين(٥٦٩-٥٨٨هـ/ ١١٧٤-١١٩٣م) إلي أن جاءت القشة التي أحدثت الصدع في العلاقة بينهما، حيث قام القاضي ابن عين الدولة بالنظر في قضية طلب أحد الشهود فيها شهادة الملك الكامل، وجاءت كلمته الرنانة عن ذلك الموقف والتى خلدت إلى يومنا هذا كالأتى:

وقعت قضية شهد فيها الكامل(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٧-١٢٣٧م) عند ابن عين الدولة وهو في دست ملكه، فقال ابن عين الدولة" إن السلطان يأمر ولا يشهد"، وفهم الملك الكامل أن القاضي لا يقبل شهادته، فواجهه بتهديده له " أنا أشهد في القضية أتقبل شهادتي أم لا "، ولم يتردد أبن عين الدولة عن قول الحق، فصاح قائلا: "لا أقبلك وكيف أقبلك والمغنية عجيبة[٢] تطلع إليك

---

[١] ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧١.

[٢] عجيبة: مغنية الملك الكامل المفضلة، كانت تحضر إلي قصرة ليلاً وجنكها محمول معها ووراءها الجواري والخدم تغني له على الجنك والدف في مجلس أنس يحضرة الأمير شيخ الشيوخ وغيره ممن كان يضمهم مجلسه؛(السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص٦٥؛ العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيي،(المتوفي ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٠، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٦٣٩؛ ابن حجر: رفع الإصر، ص ٣٧١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٦١).

بجنكها[١] كل ليلة وتنزل ثاني يوم وهي تتمايل سكرى على أيدي الجواري، وينزل ابن شيخ الشيوخ[٢] من عندك أنجس مما نزلت، فقال له السلطان: يا كنواخ، وهي كلمة شتم بالفارسية فقال : ما في الشرع يا كنواخ، وقال لجموع الناس من الحاضرين : "اشهدوا أني عزلت نفسي عن القضاء"، وترك المجلس وخرج غاضباً، فجاء ابن شيخ الشيوخ إلى الملك الكامل وقال : المصلحة إعادته لئلا يقال: لأي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له: صدقت، ونهض إلى القاضي، واسترضاه، وعاد الي القضاء.

هكذا، يتضح مما سبق مدى صلابة القاضي ابن عين الدولة وأنه لا يخشي السلطان، كما اتضح من الموقف أيضا تعنت الملك الكامل وأن القاضي حينما رد

---

(١) الجُنْك: بفتح الجيم، آلة للطرب معروفة معرب جنك بالجيم الفارسية، وهو مما عربه المحدثون، ويقال القِيثَار: أداة موسيقية ذات أوتار، وتم أكتشاف أول قيثار في العالم في سومر؛(أحمد بن محمد ابن خفاجي، (المتوفي ١٠٦٩هـ): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ص ٦٧-٦٨؛
"Harp". Oxford Dictionaries. Galpin.F. W.: "The Sumerian Harp of Ur, c. 3500 B.C.E.". Oxford Journal of Music and Letters. X (2), 1929,p 108–123..

(٢) ابن شيخ الشيوخ : فخر الدين يوسف بن صدر الدين بن حمويه شيخ الشيوخ، قائد عسكري مصري، وكان أحد الأمراء المهرة الصالحين في عهد الملك الكامل الأيوبي ومن أقرب ندمائه، كان ذي عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم، طعن يوم المنصورة وجاءته ضربتان في وجهه فسقط؛ (أبو شامة٦٦٥: ذيل الروضتين، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ ابن سعيد(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): المغرب في حلي المغرب، ج١، تحقيق زكي محمد حسن، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ص ٥٦-٥٧؛ ابن واصل(جمال الدين محمد بن سالم،(المتوفي ٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مفرج الكروب في اخبار بني أيوب،ج٥، تحقيق د: حسنين محمد ربيع، راجعه: د: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٩٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ص ١٠٠-١٠٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص ٤١٣).

شهادته استثار ذلك حفيظته فطاش عن صواب الملوك فشتم القاضي بلفظ جارح بالفارسية، واتضح من الموقف علم القاضي بالفارسية مما حدا به إلى أن يعتزل القضاء دون تردد، كما يتضح لنا حنكة المقربين من الملك متمثلين في ابن شيخ الشيوخ الذي سعى إلى الملك بإسداء النصح باسترضاء القاضي ابن عين الدولة حتي لا يطير الخبر إلى مقر الخلافة بغداد وينكشف أمر المغنية لأن الخليفة العباسي ممثل السنة يعتبر أن هذا التصرف به خلاعة لا تليق بأخلاق الملوك، وهكذا تدخلت الحنكة لاحتواء الموقف فتم الإحتواء إلى أن الحق باق إلى يوم القيامة مهما كانت قوة السلطان.

نتائج الدراسة:

- أوضحت الدراسة أن ابن عين الدولة ولد في الاسكندرية أحد معاقل الثقافة في مصر آنذاك في أواخر العصر الفاطمي، وظل بها سنوات طفولته وبدء الشباب.
- أكدت الدراسة أن الرجل ينتمي إلى عائلة مالكية المذهب وأن والده ولي القضاء بالإضافة إلي ثمانية عشر من عائلته وليوا القضاء.
- بينت الدراسة انتشار عائلته في منصب القضاء بأقاليم :الإسكندرية والبحيرة والغربية والفيوم.
- كشفت الدراسة أن ابن عين الدولة ينحدر من بيت سليل القضاة.
- أوضحت الدراسة قدوم ابن عين الدولة من الإسكندرية إلى القاهرة سنة **٥٧٣**هـ / **١١٧٧**م لينهل من علماءها.
- أظهرت الدراسة مدي براعة ابن عين الدولة في عدة علوم منها الفقه والخطابة والشعر والنثر والأنساب.
- أثبتت الدراسة أن القضاء في مصر قبل العصر الأيوبي كان علي المذهب الشيعي " الإسماعيلي".
- أظهرت الدراسة سعي صلاح الدين لمناهضة المذهب الشيعي بإنشاء مدرستين الأولي للفقه المالكي والأخري للفقه الشافعي عام **٥٦٤**هـ/ **١١٦٨**م.
- أكدت الدراسة علي أن الأيوبيين قصروا منصب قاضي القضاة علي المذهب الشافعي.
- أوضحت الدراسة أن ابن عين الدولة ناب قي القضاء **٢٨** سنة وشهرين وعدة أيام.
- بينت الدراسة انفراده بمنصب قاضي القضاة استقلال **٢٦** سنة و**٩** شهور و**١٧** يوم.
- أوضحت الدراسة تباين الصلات بينه وبين سلاطين بني أيوب.

- أكدت الدراسة مدي قوة شخصية ابن عين الدولة وهيبته واستقلال القضاء وتحكمه حتى علي صاحب النفوذ والهيمنة العليا في البلاد وهو الملك الكامل الأيوبي.
- أظهرت الدراسة مدى مهارة كتاب القاضي ابن عين الدولة في مختلف الوظائف التي تولاها كنيابة الحكم والقضاء ووكالة بيت المال.
- بينت الدراسة مدى دقته " ابن عين الدولة" في انتقاء كتابه لمهارته بجودة الخط.
- أوضحت الدراسة مدي حنكة أصحاب الحظوة وصناع القرار في عهد الكامل الأيوبي في احتواء الموقف وتهدئة روع الملك.
- بينت الدراسة كثرة ملح ونوادر ابن عين الدولة حيث يعد أقرب للأدباء من القضاة ذلك لخفة الظل مع احتفاظه بوقار العلماء وهيبة القضاة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب المقدسة:

القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفي٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير، (ت ٢٥٦هـ /٨٦٧م)

٢- صحيح البخاري -الجامع الصحيح، عناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ

ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي، (المتوفي ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير،(المتوفي ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)

٤- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على،(المتوفي ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٥- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د.حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ، ١٩٦٩ م.

٦- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، القاهرة، ١٩٦١م.

الحريري: القاسم علي بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري،" المتوفي ٥١٦هـ/ ١١٢٢م":

٧- كتاب مقامات الحريري ،١٩٧٨م، القاهرة .

ابن الخطيب "أحمد بن محمد" المتوفي١٠٤١هـ":

٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٨م.

ابن خفاجي: أحمد بن محمد ابن خفاجي البصري، (المتوفي ١٠٦٩هـ):

٩- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مطبعة السعادة، القاهرة، ٢٠١٩م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(المتوفي ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٠- تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١١- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

سبط بن الجوزي" يوسف بن فرغلي، المتوفي ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ":

١٢- مرأة الزمان، تحقيق: محمد بركات، ج٢٢، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا ،٢٠١٢م

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على،(المتوفي ٧٧١هـ/١٣٦٩م)

١٣- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٦م.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، (المتوفي٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

١٤- التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة، تحقيق: أسعد طرابزوني الحسينى، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

١٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م

١٦- تحفة الأحباب و بغية الطلاب في الخطط و المزارات و التراجم و البقاع المباركات، طبع على نفقة أحمد نشأت، تعليق وتصحيح ومراجعة: محمود ربيع و حسن قاسم، القاهرة، ١٩٣٧م.

ابن سعيد: ابن سعيد الأندلسي، المتوفي ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

١٧- المغرب قي حلي المغرب، تحقيق زكي محمد حسن، القاهرة، ١٩٥٨م.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السيوطي، (المتوفي ٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: أسعد طرابزوني الحسيني، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

١٩- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٢٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة،(المتوفي ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)

٢١- ذيل الروضتين " تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشهرستاني: ابن أبي الفتح محمد عبد الكريم، ابن أبي بكر أحمد، المتوفي ٥٤٨هـ/١١٥٣م":

٢٢- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٦م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (المتوفي ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

٢٣- الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من العلماء، النشرات الاسلامية، استامبول بيروت، ١٩٤٩-١٩٨٨م

ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفي ١٠٨٩هـ)

٢٤- شذرات الذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٦ م

العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله العمري،(المتوفي ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٢٥- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م

الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (المتوقي ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)

٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،حقق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شُهْبَة الأسدي الدمشقي ، (المتوفي ٨٥١هـ/١٤٤٨م)

٢٧- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

القلقشندي: أحمد بن على بن أحمد الفزاري،(المتوفي ٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩١٢-١٩٣٨م

ابن كثير: أبو الفدا عماد الدين اسماعيل بن كثير،(المتوفي ٧٧٤هـ/ ١٢٧٢م)

٢٩- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

٣٠- طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ

الماوردي: علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، المتوفي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

٣١- الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.

المتنبي " أبو الطيب أحمد بن جعفر، (المتوفي ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):

٣٢- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ات ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)

٣٣- صحيح مسلم؛ حققه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب-الرياض، ١٤١٧هـ.

ابن مفلح: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، (المتوفي ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م).

٣٤- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، ١٩٩٠م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن على، (المتوفي ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٣٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٧م.

٣٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٣٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المسمي: الخطط المقريزية، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م.

المكناسي: أحمد بن محمد المكناسى ابن القاضى أبو العباس،(المتوفي ١٠٢٥هـ)

٣٨- ذيل وفيات الأعيان المسمى درّة الحجال في أسماء الرّجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ١٩٧١م

المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري،(المتوفي ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)،

٣٩- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق د بشار غواد مغروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م

ابن ميسر: تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب، (المتوفي ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)

٤٠- أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته وحواشيه: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٨١م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد،(المتوفي ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

٤١- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل،(المتوفي ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)

٤٢- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق د: حسنين محمد ربيع، راجعه: د: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٥م

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، (المتوفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٤٣- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية:

أحمد فؤاد سيد: دكتور

٤٤- تاريخ مصر الإسلامية زمن بني أيوب" ٥٦٧-٦٤٨هـ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م

أحمد بن محمد بن خفاجي:

٤٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مطبعة السعادة، القاهرة، ٢٠١٩م.

أيمن فؤاد سيد: دكتور

٤٦- المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي، مقال ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.

حسن الخربوطلي:

٤٧- الحضارة العربية الإسلامية،مكتبة الخانجى، االقاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

خير الدين الزركلى:

٤٨- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

ظافر القاسمي:

٤٩- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي" الكتاب الثاني السلطة القضائية"، الطبعة الثالثة، دار النفائس، ١٩٨٧م،

عبد المنعم ماجد:دكتور

٥٠- نظم دولة الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، **١٩٨٥**م. **١٤٠-١٦٣**

عفاف سيد صبره: دكتور

٥١- المدارس في العصر الأيوبي، مقال ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، **١٩٩١**م.

محمد جمال الدين سرور:

٥٢- الدولة الفاطمية في مصر " سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها"، دار الفكر العربي، القاهرة، **١٩٧٩**م.

محمد رأفت عثمان:

٥٣- النظام القضائى في الفقه الإسلامى، دار البيان، الإمارات العربية المتحدة،**١٩٩٤**م.

محمد مختار:

٥٤- التوفيقات الإلهامية، المطبعة الميرية، بولاق، القاهرة، **١٣١١**هـ.

رابعاً: الدوريات:

عبد الهادي محمد حمدان سيد:

٥٥- وسائل الترفيه قى العصر الأيوبى بمصر والشام،" مجالس الغناء والموسيقى نموذجا" " **٥٦٧-٦٤٨**هـ/ **١١٧١-١٢٥٠**م"، كلية اللغة العربية باسيوط، جامغة الازهر، المجلة الغلمية، المجلد **٤١**، الغدد **٢**، نوقمبر **٢٠٢٢**م

خامسًا: المراجع الأجنبية:

56- John Mendell Schechter :The Indispensable Harp: Historical Development, Modern Roles, Configurations, and Performance Practices in Ecuador and Latin America. Kent State University Press, 1992

57- "Harp". Oxford Dictionaries.

مؤرشف من الأصل في **٢٠١٦-٠٩-١٣**.ف